

لا تفعل الخير

(رواية تمثيلية ذات فصل واحد)

للكاتب الفرنسى الشهير « بول جيافرى »

لست أعرف بين كتاب فرنسا أقدر من « بول جيافرى » على تصوير الحياة ، فى أبسط مظاهرها ، بمثل هذا الصدق ، وتلك البساطة ، البعيدة عن الصنعة والتكلف ، فهو لا يروى لك المغامرات المروعة ، ولا يتحفك بالطرف الجذابة ، ولا يطلعك على منازع النفس البشرية فى الظروف الاستثنائية ، بل ينفذ بيراعه الى قدس أقداى الحياة العادية ، ويرسم لك من مختلف نواحيها صورا صادقة « كثيرا ما تحسبها فصلا من فصول حياتك » تصوير بك الى حكمة رائعة ، أو عظة جلية ، هى كل ما يبغيه الاديب من كتاباته .

و « لا تفعل الخير » من أروع ما كتبه فى المدة الاخيرة ، وقد تذكر هذه القصة ، بقصص عديدة جرت وتجرى لك كل يوم ، وكل ساعة ، وهذه هى مزية أدب « بول جيافرى » والخاصة التى تمتاز بها كتاباته ، وإن لم يوقعها ... ولكن لا تحسب العنوان نصيحة يسوقها اليك ، أو يشير عليك باتباعها ، كلا ، فهى نصيحة الزمان والتجارب ، إن أغضبت عنها اليوم فستضطرك الحياة اسماعها والعمل بها غدا ، وعساك تتغلب على هذه النصيحة ... وأمثالها !

فى منزل أحد العال

مدام روسبر : « تبجث فى حقيبتها » ولكن كان عندى ورقة أخرى بعشرين فرنكا ! ماذا يعنى هذا ؟ رباه رباه ! اليوم « أحد » بكل تأكيد ، هو بروسبر الذى أخذ العشرين فرنكا ، ليراهن بها فى سباق الخيل ! إن رجلا مثل هذا ليقضى على !
(يدخل بروسبر) فتقول : هل أخذت عشرين فرنكا من حقيبتي ؟

بروسبر : نعم

مدام بروسبر : وهل عزمت على قضاء بعد ظهر اليوم فى سباق الخيل ؟

بروسبر : أتشكين فى ذلك ؟ سأذهب إلى سباق « اوتويل » إذ فيه دراهم للريح ... السرعة رقم ٣ فى الشوط الثالث ! ... وهو الذى سيربح ، انى أضمن لك ذلك ... أكثر من ستة أشهر وأنا أدرس هذا الحيوان : لقد اكتملت قواه ، وليس من يشك فى ذلك ... ليس

من يشك في ذلك : أسامعة أنت ؟ إنه سير نج مئة فرنك عن كل خمسة فرنكات ، ...
أتر يدن مع ذلك أن أضيع مثل هذه الفرصة ؟ إحسبى المبلغ الذى سأربحه بعشرين فرنكا ...
مدام بروسير : أيها الشقى ! لم يك عندنا غير خمسة وثلاثين فرنكا لنصرفها حتى غاية هذا
الشهر ، ومع ذلك فقد اجتأت على أخذ عشرين فرنكا منها لتجاوز بها فى سباق الخيل ؟ ...
إنك لم تبق غير خمسة عشر فرنكا . . . !!!

بروسير : أهى حمقاء حتى تحرق نفسها غيظاً هكذا ؟ وماذا يهمنا إذا لم يبق غير خمسة
عشر فرنكا فى البيت ، مادمت سأعود الساعة بأربعمائة فرنك ؟
مدام بروسير : اسمعوه ! كيف نعمل لنا كل حتى الواحد والثلاثين من الشهر ؟ ان القضاء
شاء أن يكون هذا الشهر واحد وثلاثين يوماً . . . !!!

بروسير ما أشد عنادك ! . . . ولكنى ، أيجوز أن يبلغ بها العناد هذا الحد إن أهلها كانوا محقين
اذن ، عند ما أكدوا لى ، أنه اذا بدا لها خاطر ، عبتا يحاول المرء تنجيتها عنه . (لامرأته)
ولكنى مادمت أقول لك ، اننى بدلا من هذه الورقة الحقيبة سأعود بأربعمائة فرنك !
مدام بروسير : كل مالدينا يتسرب الى سباق الخيل ! لقد فقدت ثمانين فرنكا هذا الشهر ،
غير العشرين فرنكا التى سنضيعها اليوم !

بروسير : ولهذا سأراهن . . . لقد زرت وسأحصد . . . اليوم سأسترجع خسارتى كلها ،
واربح بعدها ، لا اقل من ثلاثمائة وعشرين فرنكا . . . هذا لا يحتمل الجدل ! وإن شئت أثبت
لك ذلك بالقلم . . . !!!

مدام بروسير : إنه ليكاد يقتلنى ! رجل كهذا جزاء صارم ! شعورى ابيضت :

(تخرج وتضرب الباب بعنف)

بروسير : هاهى تذهب الى الجيران .

عند الجيران

الجار : هل جرت الرياح بما لا تشتهين — مدام بروسير ؟

الجار : كنا نقول ، هذا هو بروسير يتخاصم وامراته

مدام بروسير : لاند كرىنى بذلك — مدام « كاميس » لقد أصبح بروسير يعمل لخربانا ،

تخاصمنا من اجل (سباق الخيل) كهادتنا دائماً . إنه ليبيع يده اليمنى ليراهن بشمها . . . !!!

الجار : إنه نعمة عليك ! !

مدام بروسير : بعد كل ما فقدته هذا الشهر ، لم يبق عندنا غير خمسة وثلاثين فرنكا ،

لنصرفها حتى آخر الشهر ، ومع ذاك فانه لم يتردد في أخذ عشرين فرنكا منها ليجازف بها في ميدان السباق « باتويل »

الجار : هذا غير معقول ! ساقول له ، بروسير ... ليس له حق في مثل هذا التصرف !
الجار : هذا جناية !!!

مدام بروسير : ويمكننا أن نحيا سعداء للغاية ، كلانا يعمل في مهنة لا تعرف البطالة ... باستطاعتنا ان نذهب للسبتا كل يوم سبت ، بدلا من ان نبقى دائما في منزلنا كالوحوش ، او كأولئك الاناسى الذين يخشون ليخفوا العار الذى يلحقهم من وراء زلاتهم ... وفى الصيف ، يمكننا ان نقضى ايام الأحد فى احراش الضاحية ... لا شىء من ذلك ! ... نحن دائما بلا دافق !!! وقمصانه ، قمصانه كلها قد اصبحت مزقا ... اما انا ، فليس يكسو جسمى ، غير ثوب بال ارتديه دائما ، يرجع عهده الى اكثر من سنتين كانت اهدتنى اياه امرأة اخى ... وهذه جزمى أدركها البلى حتى لتبتل رجلى بالماء ... كل هذا من اجل السباق !!!

الجار — لا تتركى له العشرين فرنكا ، مدام بروسير

الجار — بكل تأكيد ... كلا لا تتركها له !

مدام بروسير — هولا يعيدها ... ما دامت صارت بين يديه ، فاني اعتبرها كأنها ضاعت

الجار — كلا ! ... كلا ! ... يجب ان تناضلى مدام بروسير ... انتظري قليلا ...

سأكله ... سأكلم بروسير ... سأكله حالا ... وثنى ، انى سأعرف كيف امنعه من المجازفة بالعشرين فرنكا فى سباق الخيل ... أجل .. انى لا أسمح ابداً ان تجرى مثل هذه الأمور على بعد خطوتين منى ! . (يخرج)

عند بروسير

بروسير — من يطرق الباب ؟

الجار — أنا ... أسعد الله صباحك ... كيف حالك ، مسيو بروسير ؟

بروسير — (وهو يفرك يديه) الحمد لله ، إن هذا اليوم سعيد لى ، وباستطاعتك أن تقول ذلك ... سارح مبالغاً باهظا !

الجار — حقق الله آمالك ... مدام بروسير عندنا ... ولكنها على غير ما تعتقد أنت

بروسير — مدام بروسير ؟ انها لعنيدة ! المرأة رقم ٣ سيذهب بعد قليل الى « اوتويل » وهذا الحيوان سيروح على أقل تقدير مئة فرنك عن كل خمسة فرنكات يراهن بها ، ومدام بروسير تريد ان تمنعنى من أن ألعب هذه اللعبة ، بعشرين فرنكا أمن الممكن ان اتركها

تسيطر على بهذا الشكل ؟

الجار — انها تفعل ذلك لصالحك !

بروسبر — لصالحى ؟ انها تمنعنى من أن أربح اربعمائة فرنك بعشرين فرنكا ومع ذلك تقول انها تفعل ما تفعل لصالحى ؟

الجار — نعم ، وأنت تعلم جيداً أن السرعة رقم ٣ لن يربح

بروسبر — انا اعلم عكس ذلك تماما !

الجار — أنت مخطئ ، فكثيراً ما يعتقد الناس جيداً يربح الجواد الفلانى ومع ذلك فانه لا يربح ، وهذا من طبيعة الاشياء .

بروسبر — انه سيربح ، أقول لك ! انى خبير بسباق الخيل ، ولقد بدأت أرودها وأنا بعد في عنقوان الصبا ، فانا است من دخلاء الأمس القريب ! السرعة رقم ٣ يجب ان يربح ، وهو سيربح ، انى أضمن ذلك ... وان يلعب عليه غير نفر قليل لأنه سيتسابق مع « الشعاع الذهبى » ومع « أفلاطون » ... أكثر المراهنين سيأهنون على هذين الجوادين نظراً لماضيها ، ولأن السرعة رقم ٣ كان يخفق دائماً ... اذن فسيتركونه ... ولكنه اذا كان يخسر حتى اليوم ، فلأنه كان يتسابق فى ظروف كان ينبغى ان لا يتسابق فيها ... اما اليوم فانه سيتسابق فى احسن الشروط ، لا يستطيع ان اشرح لك ذلك ، اذ يطول بي الشرح كثيراً ... أكثر من ستة شهور وانا أدرسه ، وانتبه حركاته ... نجاحه محقق !!!

الجار — حتماً تقول ؟ الست تخطئ ؟

بروسبر — انك عنيد مثل مدام بروسبر !

الجار — (بعد صمت قصير) إذا كنت لا تخطئ ، فى تقديرى فانى ... انى ... آه !

رباه ! .. فانى أريد أن أراهن معك على السرعة رقم ٣ .

بروسبر — حسناً هذا ... انك نابه

الجار — على المرء أن لا يترك فرصة ربح تمر ، دون أن يغتنمها

بروسبر — لا شك فى ذلك ... هيا ... لا تردد ... إن الربح محقق ... ضع برنيطتك

بعد خمس دقائق نذهب !

الجار — لا يحسن بنا أن نذهب كلانا ... مادمننا نبغى الكسب ، فلنخفف من مصاريفنا

قدر المستطاع

بروسبر — كما تريد . سأراهن من أجلك أيضاً ، اعطنى دراهمك ، ساذهب وحدى

« لأوتويل »

الجار — ولكنى . . . أفضل أن أذهب بنفسى . . . انى لم أشاهد سباقاً قبل اليوم . .
 انها فرصة تسنح لى ، اعطنى دراهمك ، وانا أراهن عنك
 بروسبر — ليكن ما تريد ، خذ ، هذه ورقة بعشرين فرنكا
 الجار — شكراً ، انى ذاهب
 بروسبر — إياك والنسيان : السرعة رقم ٣ فى الشروط الثالث
 الجار — لن أنسى ، اطمئن

على السلم

مدام بروسبر — اذن ؟
 الجار — اذن ، لقد تم الأمر ! لقد حصلت على الدراهم بالحيلة : أظهرت له رغبى فى المراهنة ، أنا أيضاً ، على السرعة رقم ٣ ، وأقنعت به بوجوب ذهاب أحدنا لتخفيف المصاريف وإني أرغب فى مشاهدة سباق الخيل لأنى لم أشاهده قبل اليوم ، فصدقنى ، وأعطاني العشرين فرنكا ، وسأصنع الذهاب إلى « أوتويل » وعند الساعة الخامسة ، أى عند ما يطلع على نتيجة السباق ويرى السرعة رقم ٣ فى عداد الخاسرين ، وعند ذلك أعيد له العشرين فرنكا مدام بروسبر — شكراً يامسيو « كاميس » . . . ولكن هل تعذنى بعدم الذهاب الى سباق الخيل ، وان تعيد لنا العشرين فرنكا ؟
 الجار — أوه ! مدام بروسبر ! ماذا تقولين ؟ انى أعدك بشرفى ! وعلى كل ، خذى ، هذه ورقتك ، لست بحاجة اليها

الساعة الخامسة فى منزل بروسبر

بروسبر ممدد على فراشه — مدام بروسبر جالسة إلى النافذة
 بروسبر — (يقفز فجأة من سريره) يطرق الباب . . . الساعة الخامسة ونيف ، « كاميس » يعود من « أوتويل » (يفتح الباب)
 الجار — إني عائد من « أوتويل »
 بروسبر — اذن ؟ . . . السرعة رقم ٣ ؟
 الجار — خسر !!!
 بروسبر — لا ؟
 الجار — بل خسر . . . لقد كانت خسارته اضطرابية . . .
 بروسبر — يالللشقاء . . . (يعود إلى سريره) حظ مظلم ! انى لا أستطيع أن أتنبأ عن

جواد . . . كلا ، لا أستطيع ! . . . هذا أمر يصعب فهمه !!!
 مدام بروسبر — (منتصرة) لقد قلت لك ذلك مراراً ، فلم تشأ أن تصدقني . . . فهل
 تصدقني الآن على الأقل ؟؟؟

بروسبر — أصدقك ، ولكنه قضاء محتم ! انه ليخيل الى ، انه محرم على الربح في
 السباق !!! أجل محرم على الربح !!!!! لن أراهن بعد اليوم . . . لن أراهن بعد اليوم
 كلا . . . لن أراهن . . . لن أراهن . . .
 الجار — هكذا يجب أن تقول . . .

بروسبر — (بيأس) ولكن لم يبق عندنا غير خمسة عشر فرنكاً رباه . . . !!!
 ماذا يحل بنا ؟ . . . انه خطأى . . . اني لشقي . . . شقى . . . شقى !!!
 مدام بروسبر — كفى ! . . . هدىء روعك . . . السرعة رقم ٣ خسر . . . غير أن مسيو
 « كاميس » رجل عاقل ، ولذلك فانه لم يراهن بدراهمك
 بروسبر — أحق هذا ؟

الجار — أجل . . . لقد اقترحت عليك ، أن أذهب وحدي « لاوتويل » حتى امنعك
 من المجازفة بدراهمك فبعد أن تركتك أعدت الدراهم لمدام بروسبر ، وهكذا فانه يكون عندك
 خمسة وثلاثون فرنكاً لا خمسة عشر
 مدام بروسبر — (تزيه الدراهم) ، العشرون فرنكاً هاهي ! . . . انظرها !

بروسبر — (يتنهد) يا لحسن الطالع !

مدام بروسبر — قل ! هل تعتقد أن مسيو « كاميس » رجل كما يجب أن يكون الرجال ؟
 بروسبر — آه ! مسيو « كاميس » كم كنت مصيباً في عملك ! انى أشكرك من صميم
 فؤادي . . . ولكن ، أى جواد ربح بدلا من السرعة رقم ٣ ؟ أهو « أفلاطون » ؟

الجار — لست أعلم

بروسبر — كيف لا تعلم ؟

الجار — انى لم أذهب إلى السباق

بروسبر — ماذا ؟ . . . لم تذهب إلى السباق ؟؟؟ . . . إذن ، من أين علمت أن السرعة
 رقم ٣ لم يربح ؟؟؟

الجار — انى متأكد من ذلك ؟ . . . أعيد عليك مرة ثانية أن الجياد التي يراهن عليها
 لا تنجح أبداً ! . . . وعلى كل ، فاني قد اشتريت الجريدة التي نشرت نتيجة السباق ، ولكنى
 لم أطلعها ، لأرى إذا كان الجواد السرعة رقم ٣ نجح أم لا ، . . . خذ . . . طالعها إذا شئت !

بروسبر — (بعد أن يقرأ الجريدة) ولكنه نجح !!!

الجار — كلا ؟ هذا غير ممكن هذا غير منتظر !!!

بروسبر — ربح ! ربح ! وأوراقه ربحت خمسمائة وعشرين فرنكا عن كل خمسة فرنكات روهن بها !!! إذن بعشرين فرنكا كنت أربح الفين وثمانين فرنكا (يتف شعوره) أجل ، كنت أربح الفين وثمانين فرنكا . . . الفين وثمانين فرنكا !!!

الجار — ولكن يامسيو بروسبر ، لا يحمل بك التأسف على ما فاتك : كان من الممكن أن تربح الفين وثمانين فرنكا . . . نعم . . . ولكن هذا الربح كان يجرؤك على الاسترسال في المراهنة ، فتزداد حياءً لهذا الداء الذى ينتهى بك — كما ينتهى بغيرك — إلى الفقر المدقع . . . سل مدام بروسبر إذا لم تكن توافقنى على هذا رأى .

مدام بروسبر — (تنفجر) كلا ! أبداً ! لا أوافقك على رأيك !!! وما دام زوجى طلب منك أن تراهن بعشرين فرنكا على السرعة رقم ٣ كان عليك أن تراهن بها عليه !!! الجار — ماذا ؟ . . . أهكذا تتكلمين الآن ؟

مدام بروسبر — هكذا أتكلم ! ياسيدى ! . . . باى حق تتدخل فى شؤون غيرك ؟ لم يطلب منك أحد شيئاً . . .

بروسبر — (ينتصب على السرير متكئاً) حقاً . . . إن زوجى تقول الحق ! باى حق تتدخل فى شؤوننا ؟ ؟ ؟

الجار — ولكنى أجزت لنفسى التدخل لخيركا

مدام بروسبر — (بحق) لصالحنا ؟ . . . لخيرنا ؟ . . . إنه يفقدنا الفين وثمانين فرنكا ويقول بعد ذلك إنه يعمل لخيرنا !!! . . . ثم ماذا يعتيك صالحنا ؟ فإذا شاء زوجى المراهنة فى السباق ، فذاك أمر لا يعنى غيره !!!

بروسبر — هذا لا شك فيه .

مدام بروسبر — أنه يجازف بدراهمه !!

الجار — ولكن سيدتى . . . فكبرى جيداً . . . إن السرعة رقم ٣ ربح ، وقد كان من الممكن أن لا يربح .

مدام بروسبر — كلا هذا غير ممكن لأنه ربح !!!

الجار — ولكنه لو لم يربح ؟

مدام بروسبر — ليس من المعقول أن أقول : لو لم يربح مدام الجواد قد ربح .